**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة الإخوة منتوري ـ قسنطينة .**

**كلية الآداب واللغات قسم الآداب واللغة العربية**

**المقياس : المدارس اللسانية الحديثة**

**السنة : الثانية ليسانس ، مج 3 ـ الفوج :12**

**السداسي : الثاني**

**الأستاذ.د : الصديق حاجي .**

 لقد بات شائعا في بيئة الدارسين ، أنّ آراء (Ferdinand de Saussure)، ونظرياته، قد لاقت في النصف الأول من القرن العشرين من النجاح قسطا كبيرا، ما جعلها محل اهتمام عدد كبير من الدارسين ،فظهرت إلى الوجود مجموعة من المدارس اللسانية، تحمل في طياتها بذور التطوّر والتحوّل، وإن كانت تتشابه في كثير من الملامح، وتختلف حول العديد من القضايا، كما يستكمل بعضها البعض انطلاقا من النقائص التي تمّ التوصل إلى ملاحظة وتسجيل بعضها ، والتي سعى البعض الآخر إلى استدراكها ومعالجتها ، وهكذا كانت هذه الطروحات معينا لعدد من المدارس التي قامت في أغلبها على المبادئ النظرية التي أرسى فارديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure)، قواعدها، والأسس المنهجية التي سطر معالمها ووضع ملامحها. وتظل هذه المدارس تشكل ميدانا معرفيا واسعا، قد لا يمكن الإلمام به أو بشيء منه، إلا من توسّع توسعا كبيرا في هذا الميدان، ومن ثمة لا يسعنا إلا أن نستعرض بعض هذه المدارس بوضوح وإيجاز مفيد ، وذلك على الوجه الآتي :

**\* أ ــ المدرسة النسقية،**مدرسة كوبنهاجن (**Copenhague**)، الغلوسيماتية(glossématique**) مع هلمسليف:**

تأسّست هذه المدرسة حول مفهوم البنية، ويعتقد رائدها لويس هلمسليف louis Hjelmslev( 1899ـ 1965) العالم اللساني الدانماركي صاحب مفهوم غلوسيماتيك (glossématique)، أنها أول نظرية لغوية منسجمة حول أطروحات de Saussure)، وهي تختلف عن المدارس الأخرى الأوروبية منها والأمريكية في كثير من تصوراتها، إلى درجة جعلتها تعدّ أول نظرية سيميائية في أوروبا.

**والغلوسيماتيك** (glossématique) هو مصطلح اخترعــه هلمـسليف « مشتق من الكلمة اليونانية **Glossa** بمعنى كلمة أو لغة، لتعيين النظرية المستخلصة من نظرية دي سوسير التي تجعل من اللغة غاية لذاتها لا وسيلة لتحقيق الغاية المقصودة بالكلام. وهي تقوم على النقد الحاد للسانيات التي سبقتها وحادت في نظرها عن مجال اللغة بانتصابها خارج الشبكة اللغوية واهتمامها بالإجراءات (غير اللسانية) التي تهدف إلى معرفة مصادرها الأولى ما قبل التاريخ وجوانبها الفيزيائية والظواهر الاجتماعية والأدبية والفلسفية. والنسقية تنتصب على العكس من ذلك داخل اللغة فهي تصدر منها وإليها ولا تخرج عن دائرة اللغة المنظور إليها على أنها حقل مغلق على نفسه وبنية لذاتها وهي تبحث عن المعطيات الثابتة التي تعتمد على الظواهر غير اللسانية، وهي تسعى إلى إبراز كل ما هو مشترك بين جميع اللغات البشرية، وتكون اللغة بسببه هي مهما تبدل الزمن وتغيرت الأحداث. وهكذا تختلف (الغلوسيماتيك) عن النظرة الإنسانية، فمظاهر اللغة لا تبصر إلاّ مرة واحدة ، ولا تتجدد مثل الظواهر الطبيعية بحيث يمكن دراستها دراسة علمية على العكس من هذه الظواهر اللسانية.

وهكذا تضع (الغلوسيماتيك) نظرية تتسع إلى جميع العلوم الإنسانية، فكل إجراء عملي يقابله إجراء نظري، و الإجراء يمكن تحليله من خلال العناصر التي يشكلها بكيفيات مختلفة.

و هذه النظرية تحتل عندها اللسانيات مكان الصدارة من اهتماماتها، فإذا ثبتت نجاعتها كانت سبيلا إلى بقية العلوم الإنسانية الأخرى، ولكي يمكن قبول نتائجها يجب أن تتفق والتجربة الفعلية، وقد أسسها هلمسليف على ما سماه مبدأl’empirisme  التجربة الشاهدة، ولكي تتصف بهذه الخاصية يجب أن تكون خالية من كل تناقض، وأن تتصف بالشمولية وتكون بسيطة سهلة الإدراك ما أمكن. فالنظرية الاستقرائية التقليدية حسب هلمسليف تدعي الانطلاق من الجزء إلى الكل (من المعطيات الخاصة إلى العامة)، يعني القوانين المنطقية. وهي قبل كل شيء تلخيصية وتعميمية، وهي لا تستطيع تجاوز الظاهرة اللسانية الخاصة، فبعبارات مثل العامل والشرط والماضي والمفعول فيه والاسم والفعل والمبتدأ والخبر لا يمكنها أن تنطبق إلاّ في مجال الإعراب، ولا يمكن قبولها كأقسام لسانية فهي إذا تتناقض مع الوصف اللساني فالغلوسيماتيك تنطلق من النص الملفوظ المعبر أو من جميع العبارات الملفوظة المجعولة للتعبير. وهذا النص قابل للتقسيم إلى أنواع تكون بدورها قابلة للتقسيم إلى أصناف والصنف ينبغي أن لا يحمل تناقضا وأن يكون شاملا. فالأمر يتعلق بوصف المواد ذاتها ووصف العلاقات التي تجمع بينها والتي تسعى اللسانيات إلى وصف علاقاتها وتحديدها. فالموضوع الوحيد والحقيقي للسانيات هو اللغة  التي يوجه البحث منها وإليها، فبنية النص اللساني الشاهد في نظر هلمسليف هي الموضوع الوحيد للسانيات.

**ومن أهم مبادئ هذه المدرسة:**

أولاً: اللغة ليست مادة، وإنَّما هي صورة أو شكل. لذلك ركزت هذه المدرسة على مصطلح (شكل) forme، فاللغة بوصفها شكلا لا مادة، تقسّم عند يمسليف إلى مستويين : شكل المضمون(forme du contenu) ، وشكل التعبير l, expression forme de )

ثانيًا: جميع اللُّغات تشترك في أنها تُعبِّر عن محتوى.

ثالثًا: يوضع لتحليل اللغة نظرية صورية رياضية تصدق على جميع اللغات.

رابعًا: تقوم على النقد الحاد [للسانيات](https://www.alukah.net/literature_language/0/95484) التي سبقتها وحادت في نظرها عن مجال اللغة بانتصابها خارج الشبكة اللغوية.

خامسًا: تقوم على النسقية التي تنصب على داخل اللغة، فهي تصدر منها وإليها ولا تخرج عن دائرة اللغة المنظور إليها على أنَّها حقل مغلق على نفسه وبنية لذاتها.

سادسًا: تسعى إلى إبراز كل ما هو مُشترك بين جميع اللغات البشرية، وتكون اللغة بسببه هي مهما تبدل الزمن وتغيرت الأحداث.

**\* ب ــ المدرسة الوظيفية  *(fonctionnelle)*مع جاكوبسن ومارتيني :**

تمثل هذه المدرسة مجموعة من اللسانيين ، الذين انتهجوا نهج de Saussure ، مركزين على الوظيفة التواصلية للغة، محاولين اكتشاف الآثار الملموسة لمختلف الاختبارات المتبناة من طرف المتكلم.

ومن أهم مبادئ هذه المدرسة:

أولاً: وضعت هذه المدرسة نظرية كاملة في التَّحليل الفونولوجي.

ثانيًا: تحديد الوظيفة الحقيقية للغة، التي تتمثل في ـ (الاتصال).

ثالثًا: اللغة ظاهرة طبيعية، ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجة عنه.

رابعًا: الدعوة إلى الكشف عن تأثر اللغة بكثير من الظواهر العقلية والنفسية والاجتماعية.

والجدير بالذكر أن الاتجاه الوظيفي بدأ يبرز إلى الوجود ، وتتكون ملامحه في حلقة [مدرسة] براغ [التشيكوسلوفاكية] التي استفادت من آراء دي سوسير بقدر ما استغلت منطلقاتها النظرية في أعمالها، وكونت لنفسها نظرية لغوية، على أنها لم تحدد منهجها إلاّ بالانطلاق من تحديد للغة باعتبارها نظاما وظيفيا يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل.

فإذا كان دور اللغة هو توفير أسباب التواصل، فإن دراسة اللغة ينبغي أن تراعي ذلك، فكل ما يضطلع بدور في التواصل ينتمي إلى اللغة وكل ما ليس له مثل هذا الدور فهو خارج عنها، وبعبارة أخرى فإن العناصر اللغوية هي التي تحمل شحنة إعلامية، أما التي لا يمكن أن نعتبرها ذات شحنة إعلامية فلا يعتد بها  اللغوي، فالأولى وحدها هي التي لها وظيفة.

وقد اعتمدت مدرسة براغ هذا المنطلق لتدريس خاصة الأصوات وتضبط منهجا للتمييز بين ما هو وظيفي فيها وما ليس وظيفيا، وكان تروباتزكوي هو الذي بلور فـي أجلى مظهر نتائج أعمالها في كتابه : مبـادئ الأصـوات الوظيفية (principes de phonologie).

على أن النظرية الوظيفية لم تتبلور في كل مظاهرها مع مدرسة براغ، فقد تواصل بناؤها وصقلت مبادؤها ومفاهيمها في فرنسا عن طريق أندري مارتيني خاصة.

ويمكننا أن نستخلص مما كتبه أندري مارتيني ثلاثة اتجاهات رئيسية ذات علاقات حميمة فيما بينها كما يلي:

- اتجاه الفونولوجيا (علم الأصوات العام) وتعتني بضبط الأصوات العامة ووصف صورها (الفونولوجيا الوصفية)؛

-  اتجاه الفونولوجيا الزمنية (العلم بتطور الأصوات عبر الزمان)؛

-  اتجاه اللسانيات العامة.

أما القطب الذي تدور عليه رحى الوظيفية فيتمثل في التقطيع المزدوج:

**التقطيع الأول**: ويتناول الكلمات في صورتها اللفظية ومن حيث مضمونها. فبفضل  هذا التقطيع يمكن الحصول على تراكيب غير محدودة من العبارات انطلاقا من عدد محدود من المقاطع.

**والتقطيع الثاني:** لا يعني فيه إلاّ بالصورة اللفظية، فاستبدال مقطع صوتي من المقاطع المذكورة بمقطع من نفس النوع لا يؤدي في كل حالة إلى نفس التغيير المعنوي فنقل « ـا» من سال إلى زال، لا يغير صورة المدلولات (التي هي مختلفة في أصلها عكس ما هو الحال عليه في التقطيع الأول حيث يكون كتبتُ/كتبتَ/ كتبتِ  نفس اللفظة كتب ألصقت بها أصوات مختلفة: ضمير المتكلم والمخاطب والمخاطبة).

والتقطيع الثاني إن كان يؤدي إلى إنجاز عشرات من المقاطع الصوتية (فونيمات) فهو يؤدي بالخصوص إلى عشرات الآلاف من الدلالات المختلفة وعكس ما يراه ياكوبسن، فإن مارتيني لا يرى من الضروري إدخال تقطيع ثالث يهم الخصائص التي تميز الحروف أما الفونولوجية العامة (علم الأصوات العامة)، فإن مارتيني يرجع المردودية الوظيفية التي هي وظيفة لسانية، إلى اختلاف الأصوات، وانطلاقا من التمييز الهام بين الظواهر الصوتية والظواهر الفونولوجية (الحرفية الوظيفية). يضع مارتيني في تقابل الشروط الضرورية للتوصيل حيث يشترط وجود أقصى ما يمكن من الوحدات التي يشترط فيها أن تكون على جانب أكبر من الاختلاف مقابل بذل أقل ما يمكن من الجهد بعدد من الوحدات الأقل تباينا.

والبحث  عن الانسجام بين هذين الشرطين يؤدي إلى الاقتصاد اللغوي أو إلى تحسين المردود الوظيفي. فكل وحدة من وحدات العباراة تصبح خاضعة إلى نوعين من الضغوط المتقابلة:

ضغط نيري ناتج عن تعاقب الألفاظ في سلسلة الكلام وفيه [تجاذب] بين الوحدات المتجاورة وضغط عمودي تفرضه الوحدات أو الكلمات المنحدرة في السدى والتي كان بالإمكان أن تحل في ذلك الموضع.

فالضغط الأول قائم على التماثل والضغط الثاني على التباين، وهذه الاتجاه  الوظيفي ينقل نفس الوظيفة إلى التراكيب النحوية. هكذا يميز مارتيني بين الكلمات الوظيفية. فيكون التمييز بين الأدوات التي لها الصدارة وبين الأدوات المتممة التي تأتي في آخر الكلمة أو بين الصيغ الصرفية التي تعين الهيئة أو الجهة أو العدد أو أدوات التعريف والتنكير.

ويعتمد جاكوبسن من جهته على وظائف الكلام (في نظرة المتكلم من كلامه). ونظرة السامع وعلى الرسالة والسياق وعلى الاتصال بين المرسل والمتقبل وعلى معقد الكلام code  ، وكلها تساهم في تحديد الوظيفة الانفعالية أو التعبيرية أو اللفظية الإنشائية أو الشعرية أو وظيفة الحد أو الربط للمعاني فيما بينها.

**\* ج ــ المدرسة التوزيعية** (distributionnelle) أو(المدرسة السلوكية) مع بلومفيلد(Bloom field) :

ظهرت هذه المدرسة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1930، وأنتجت نظرية لسانية متميزة، كما قدمت طرقا في التحليل متفردة

ومن أهم مبادئ هذه المدرسة:

أولاً: اللغة (مادة) قابلة للمُلاحظة المُباشرة.

ثانيًا: دراسة المعنى قد تعوق الوصول إلى القوانين العامة التي تحكم السُّلوك اللغوي.

من أبرز أعلام هذه المدرسة بلومفيلد(Bloom field) ، الذي عبر عن تصورات هذه المدرسة من خلال كتابه اللغة، الذي جاء كمنهج لساني بنائي محض وكرد فعل ضد القائلين بالنحو النظري (المتصور في الأذهان فقط). ورد فعلة هذا انطلق فيه من معطيات التجربة الفعلية التي تبين أن أجزاء الكلام لا تنتظم في اللغة بالصدفة ولا بالاعتباط وإنما بالاتساق مع الأجزاء الأخرى التي تندرج فيها وفي أوضاع بعينها دون أوضاع أخرى وهي ملاحظة قديمة جدا لكنها لم تؤسس كمنهج قائم بذاته إلاّ منذ بلومفيلد وقد تأثر فيها بما كان يشاهد من تعدد اللغات في أمريكا، كما تأثر بآراء بيهفيور ونظريته السلوكية التي تجعل ردود الفعل اللسـانية كغيرها من الردود تخضع القانون الإثارة. هناك منبة (إثارة) تؤدي إلى الاستجابة برد الفعل.

فالكلام  هو الآخر مبني على الإثارة  stimulusوالرد (في نوع من العطاء والأخذ للفعل المحرك وفعل الاستجابة من السامع والرسالة الكلامية ينحصر معناها في هذا التبادل بجملة بين المنبه والمجيب، وما الكلام إلاّ تحريك للمعنى وللسامع وارتداد منهما نحو اللفظ والمتكلم. فالأمر يتعلق إذا بوصف أجزاء الكلام التي تحرك وتسبب الإثارة والأجزاء التي تنبه ، ولا تقتضي الجواب. وهذا يستوجب الانطلاق من مدونة تجمع أصنافا من الكلام في أحوالها ومقاماتها المختلفة لاكتشاف أي الأجزاء يحرك الأجزاء الأخرى، وأيهما لا يحركها عند التركيب، فالعناصر التي يؤدي وجودها بجوار عنصر آخر إلى تغيير البنية يسمى التوزيع (مثل ما تؤدي كيفية توزيع الأوراق في اللعب إلى تغيير اللعبة والنتيجة). فالعناصر التي تحيط بالمنبه وتجعل لدعمه أو لإبطال مفعول البنية هي التي تشكل مادة التوزيع.

ولا شك أنّ بلومفيلد قد امتازَ بمبدأ التَّوزيع في الدِّراسة الشَّكليِّة اللغويَّة ؛ ولا سيما في ( الفونيم )، و ( المورفيم ) بأن تتكوّن من:

( الفونيم + الفونيم + الفونيم) = (المورفيم) .

و (المورفيم + المورفيم + المورفيم ) = ( جملة ) .

و ( جملة + جملة + جملة ) = ( النَّصِّ ) الذي تمتلكه العيِّنة في المختبر اللغويِّ .

(( وقد اشتهر بنظريّته النَّحويَّة الموسومة بــ: نظريّة المكوّنات المباشرة

Theory immediate coustituent وتختصر بــ:(I.U) فمهمة النَّحوي في نظره لاتتعدّى تحليل الجملة الى المركبات النَّحويَّة المباشرة وبعدها تحليل هذه المركبات الى مكوّنات نحويَّة.... وهكذا... الى أنْ يصل التَّحليل بنا وضعا تغدو فيه عملية التَّحليل مستحيلة...وتطرّق هاريس أيضًا الى ما يعرف بِرُكني الجملة، وهما: الرّكن الخطيّ أو المجاورة والرّكن الاستبداليّ (( العموديّ وهو يعني به ما يكون في ذاكرة المتكلّم والسّامع من اختيارات وبدائل يمكن ذكرها بدلًا من هذه الوحدات أو تلك )) ، وهو يُقرّبنا ممّا ذكره سوسير عن العلاقات التّركيبية بضمنها علاقة الحضور والغياب .

إلّا أنَّ هاريس يرى: (( أنَّ أيَّ تغيّر في الجملة باستبدال وحدة بأخرى يتطلّب أن يقوم المتكلّم بمراجعة العناصر المجاورة؛ فربّما اضطر الى تغيّر أحد هذه العناصر لتناسب الاختيار الجديد، أي: أنَّ كلَّ تغيّر في ركن المجاورة يتبعه تغيّر في الرّكن الآخر والعكس كذلك )). وقد طوّر طرائق تحليل المكوّنات المباشرة الى المكوّنات النِّهائيَّة ؛ فجعلها ثلاث طرائق، هي:

الطّريقة الأولى: طريقة الأقواس: وتُسمّى بـ: (( التّقويس parenthetisation وتقوم هذه الطّريقة بوضع أقواس متداخلة لتميّز المقاطع الداخلة في التَّركيب)) ­ .

الطّريقة الثّانية: علبة هوكت وتعمل بنفس طريقة الأقواس والتَّشجير وتكون داخل علبة بشكل مربعات بسيطة، أو شكل مستطيل مقسّم فيه المكوّنات المباشرة وينتهي بالمكوّنات النّهائية.

الطّريقة الثّالثة: التَّمثيل بالشّجرة ويعرف بالتَّشجير): وهي أكثر الطّرائق شيوعًا، وقبولا لدى الدّارسين المحدثين؛ ولا سيما أصحاب المدرسة التوليدية )) ­ . ويمثّل أعلى الشّجرة المكوّن الرئيسي وأسفله هو المكوّن المباشر، والأسفل منه المكوّن النّهائيّ ولو استعرضنا هذه الطّرائق بالمثال: ( الطّالبُ يكتبُ الدَّرس)، فعند تحليلها على:

الطّريقة الأولى التقويس:

(1 (3( 7 ال)8 - ( 9- طّالب)10)4 (5 (11 يكتب)12 (13 (15 ال )16 - (17- دّرس)18 )14)6)2

(1، 2) = الجملة كلها.

( 3، 4 ) = ( الطّالب )، وهو مكوّن مباشر.

( 5، 6 ) = ( يكتب الدّرس )، وهو مكوّن مباشر.

( 7، 8 ) = ( ال )، وهو مكوّن نهائيّ.

( 9، 10 ) = ( طالب )، وهو مكوّن نهائي.

( 11، 12) = ( يكتب ) وهو مكوّن نهائيّ.

( 13، 14) = ( الدّرس )، وهو مكوّن مباشر.

( 15‘ 16) = ( ال )، وهو مكوّن نهائيّ.

(17، 18) = ( درس)، وهو مكوّن نهائيّ.

فالمكوّن المباشر يمكن تحليله الى مكوّنات أخرى، حتّى المكوّن النهائيّ الذي لا يُحلل الى مكوّن آخر فهو نهاية التّحليل.

1. الطّريقة الثّانية: علبة هوكت

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| الطّالب يكتب الدرس | | | |
| الطّالب / مكوّن مباشر | | يكتب الدّرس / مكوّن مباشر | |
| ال/ مكوّن نهائيّ | طالب / مكوّن نهائيّ | يكتب/ مكوّن نهائيّ | الدّرس/ مكوّن مباشر |
|  | | ال/ مكوّن نهائيّ | درس مكوّن نهائيّ |

1. الطّريقة الثّانية: التّشجير:

(( الطّالب يكتب الدّرس))

( الطّالب) مكوّن مباشر ( يكتب الدّرس ) مكوّن مباشر

(ال) حرف مكوّن نهائيّ طالب/ اسم مكوّن نهائي (يكتب) فعل مكوّن نهائيّ (الدّرس) اسم مكوّن مباشر

(ال) حرف مكوّن نهائيّ (درس) اسم مكوّن نهائيّ

نجد أنّ هذا التّحليل يبدأ من المستوى الصّوتي ثم يتعدّاها مرحليًا الى سائر المستويات اللسانيّة الأخرى، ويقوم منهج التّحليل الصّوتي على دراسة العمليّة النّطقيّة في الحدث الكلاميّ؛ مما يقتضي تفتيت الحدث الكلاميّ، وتحليله الى العناصر المكوّنة له.

**\* د ــ المدرسة التوليدية التحويلية (Transformational-Generative** ):**مع تشومسكي (** (Noam Chomsky :

هي مدرسة أمريكية، ذات أهمية كبرى في علم اللسان الحديث، وذلك لما أضافته من ثراء فكري، وما أحدثته من نقاش خصب بين دعاتها ومنافسيها. كان انطلاقها سنة 1957، حين نشر تشومسكي كتابه الأول، وكان كتابا ضئيل الحجم مقتضبا، ومع ذلك فقد أحدث هذا الكتاب ثورة في الدراسة العلمية للغة، ظل تشومسكي بعدها يتحدث بسطوة منقطعة النظير في كافة نواحي النظرية النحوية لسنوات طويلة. ويرى بعض الباحثين أنَّه "لا يعترف تشومسكي نفسه بفضل سوسير في مجال اللغويات". ويتحدث تشومسكي عمَّا يُسمِّيه "النَّحو العالمي"، وهو تعبير عن الثَّوابت اللغوية العالمية، ولذا يُنكر تشومسكي وجود لغات بدائية، تماماً كما يُنكر كلود ليفي شتراوس وجود نظم معرفية بدائية أو ما يُسمَّى "قبل المنطقي".

**والنحو التوليدي** هو نظرية لسانية وضعها تشومسكي، ومعه علماء اللسانيات فـي المعهد التكنولوجي بماساشوسيت (الولايات المتحدة) فيما بين 1960 و 1965 بانتقاد النموذج التوزيعـي والنموذج البنيوي فـي مقوماتهما الوضعية المباشرة باعتبار أن هذا التصـور لا يصف إلاّ الجمل المنجزة بالفعل، ولا يمكنه أن يفسر عددا كبيرا من المعطيات اللسانية مثل الالتباس والأجزاء غير المتصلة ببعضها البعض.

فوضع هذه النظرية لتكون قادرة على تفسير ظاهرة الإبـداع لدى المتكلم وقدرته على إنشاء جمل لم يسبق أن وجدت، أو فهمت على ذلك الوجه الجديد.

والنحو يتمثل في مجموع المحصول اللساني الذي تراكم في ذهن المتكلم باللغة يعني الكفاءة  compétenceاللسانية، والاستعمال الخاص الذي ينجزه المتكلم في حال من الأحوال الخاصة عند التخاطب والذي يرجع إلى القدرةperformence الكلامية، والنحو يتألف من ثلاثة أجزاء أو مقومات:

- مقوم تركيبي ويعني نظام القواعد التي تحدد الجملة المسموح بها في تلك اللغة.

-  مقوم دلالي ويتألف من نظام القواعد التي بها يتم تفسير الجملة المولدة من التراكيب النحوية.

-  مقوم صوتي وحرفي يعني نظام القواعد التي تنشئ كلاما مقطعا من الأصوات في جمل مولدة من التركيب النحوي.

والشبكة النحوية  composanteيعني البنية النحوية مكونة من قسمين كبيرين. الأصل الذي يحدد البنيات الأصلية والتحويلات التي تمكن من الانتقال من البنية العميقة المتولدة عن الأصل إلى البنية الظاهرة التي تتجلى في الصيغة الصوتية وتصبح بعد ذلك جملا منجزة بالفعل.

وهكذا يولد الأصل ضربين من التركيب، مثال ذلك:

أولا: الأم سمعت صوتا

ثانيا: الطفل يغني

والقسم التحويلي للنحو يمكن من القول:

الأم سمعت أن الطفل يغني.

ثم الأم سمعت الطفل يغني.

وليست هذه إلاّ بنية ملتبسة، لا تصبح جملة فعلية منجزة إلاّ بنقلها إلى القواعد الصوتية والأصل مكون من قسمين:

أ- القسم أو الأصل التفريعي وهو مجموع القواعد التي تحدد العلاقات النحوية التي هي العناصر المقومة للبنية العميقة وتمثيلها في رموز تصنيفية هكذا:

ت س + ت ف، و ت س هو رمز للصنف الاسمي، و ت ف رمز للصنف الفعلي، والعلاقة النحوية هي علاقة الفعل بالفاعل (ت = تركيب، س = اسمي، ف = فعلي).

ب- المعجم أو قاموس اللغة : هو مجموع الوجوه الصرفية المعجمية المحددة في أصناف من الخصائص المميزة، فنجد أن كلمة الأم تحدد في المعجم بأنها اسم مؤنث حي إنساني. فالأصل هو الذي يحدد الرموز: « ال»  أداة التعريف، « س» اسم، « ف» فعل في الحاضر. واامعجم يستبدل كل رمز بكلمة من اللغة.

الأم (ال + أم) زمان (ز) أنهت النسج.

قواعد تحويل هذه البنية العميقة إلى بنية ظاهرة

ال + أم انتها + زمان + ال + نسيج (الأم نسجت)

وفي الوقت ذاته تخرج في قواعد صوتية: الأم أنهت النسيج.

فاستنتجنا من خلال الأصل مجموعة من المقومات النهائية *(terminales)* والمكونات النحوية سواء من حيث العدد أو من حيث الحال.

يضاف إليها الصيغ الصرفية وهي مهيئه لاستقبال المعاني حسب القواعد الموجودة في الصيغ الدلالية ولكي تتحقق تعرض على المنوال التحويلي.

وعمليات التحويل تقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس بالتحويل أي بالتأويل الدلالي الذي يجري في مستوى البنيات العميقة.

أما التحويلات التي كانت وراء وجود بعض المقومات فإنها تتم في مرحلتين إحداهما بالتحويل البنيوي للسلسلة التركيبية لكي نعرف هل هي منسجمة مع تحويل معين؟ والثاني باستبدال بنية هذا التركيب بالزيادة أو بالحذف أو بتغيير الموضوع أو بالإبدال، فنصل حينئذ إلى سلسلة متتالية من التحويلات تتطابق مع البنية الخارجية، و هكذا يكون حضور العامل المجهول في متتالية الأصل تؤدي إلى تغيرات تجعل من جملة: الأب يقرأ الجريدة / الجريدة قرئت من الأب، وهذه السلسلة من الكلمات المتتالية تحول إلى جملة منجزة بالفعل في المستوى الحرفي والصوتي، وهذه القواعد تحدد الكلمة المشتقة من التصرف في النسيج المعجمي وفي المقومات النحوية وتزودها ببنية صوتية. فالتركيب الحرفي هو الذي يحول المفردة المعجمية «الطفل» إلى جملة من العـلامات الصوتية: ال/طف/ل، وعلى النظرية التوليدية أن تعطينا قاعدة صوتية (عامة) كونية تمكن من وضع قائمة للوجوه الصوتية وقائمة للأنسجة الممكنة في هذه التراكيب باعتمادها على النسخة الأم، أي النسخة الكونية (القادرة على ضبط قائمة بالخصائص الصوتية وقائمة على التراكيب الممكنة بين هذه الخصائص والأنسجة الممكنة التي تلتئم معها.

والخصائص الصوتية والنظرية يجب أن تمدنا بنظرية دلالية كونية قادرة على وضع قائمة بالمفاهيم الممكنة، وتتطلب إذن وجود أصل كوني يكون النسخة الأم التي تولد الخصائص الدلالية. وفي الأخير على هذه النظرية أن تقدم لنا نظرية تضبط التراكيب النحوية أعني (وضع) قائمة بالعلاقات النحوية الأصلية وقائمة بالعمليات التحويلية التي تكون قادرة على إعطاء وصف بنيوي لجميع الجمل، فهذه المواضيع  تكون إذن مهام  عالمية على النحو التوليدي أن يضبطها في وجوه لسانية كونية في مستوياتها الثلاثة؛ الصوتية والدلالية والتركيبية.

ومفهوم النظرية التوليدية التحويلية:

"تحويل جملة إلي أخرى أو تركيب إلى آخر، والجملة المحولة عنها هي ما يعرف بالجملة الأصل - البنية العميقة - والقواعد التي تتحكم في تحويل الأصل هي "القواعد التحويلية"، وهي قواعد تحذف بعض عناصر البنية العميقة أو تنقلها من موقع إلى موقع آخر، أو تحولها إلي عناصر مختلفة، أو تضيف إليها عناصر جديدة وإحدى وظائفها الأساسية تحويل البنية العميقة الافتراضية التي تحتوي علي معنى الجملة الأساسي إلي البنية السطحية الملموسة التي تجسد بناء الجملة وصيغتها النهائية". إن البنية العميقة والبنية السطحية من أهم المفاهيم التي تعبر عن الفلسفة اللغوية لدى تشومسكي حيث كانت حاضرة بقوة في نظريته التوليدية التحويلية، ومفاده أن لكل جملة بنيتين: بنية عميقة (competence)، وبنية سطحية (performance)، أما البنية العميقة فهي شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الفكرية (الذهنية)، ويمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية».

وهذا يعني أن للغة جانبين اثنين : جانب داخلي وآخر خارجي، كل جملة يجب أن تدرس من الجانبين؛ الأول يعبر عن الفكر والثاني يعبر عن شكلها الفيزيقي كأصوات ملفوظة (فهمي حجازي 124)، فلو أخذنا المثالين التاليين: "سُرِقَ المَنزلُ"بنية سطحية (صيغة المبني للمجهول) أما بنيتها العميقة فهي موجودة في الذهن إذ تتكون من شخص قام بسرقة المنزل، يمكنني القول بأن البنية السطحية عبارة عن مرآة عاكسة لما هو باطن (البنية العميقة):«فهذان المصطلحان الأداء performance والكفاءة competence يمثلان حجر الزاوية في النظرية اللغوية عند تشومسكي، إن الأداء أو السطح يعكس الكفاءة أي يعكس ما جرى في العمق من عمليات، ومعنى ذلك أن اللغة التي ننطقها فعلا إنما تكمن تحتها عمليات عقلية عميقة، تختفي وراء الوعي، بل وراء الوعي الباطن أحيانا، ودراسة الأداء أي دراسة" بنية السطح" تقدم التفسير الصوتي للغة، أما دراسة الكفاءة "بنية العمق" فتقدم التفسير الدلالي لها» (فهمي حجازي 115) فالبنية السطحية بنية تظهر على مستوى السطح عن طريق الكلام المسموع أو المكتوب، أما البنية العميقة فإنها ذلك المعنى الموجود على مستوى الذهن، إنها عملية عقلية تحتية بحتة.

**أهم أسس النظرية التحويلية:**

أولاً: التفريق بين الكفاية والأداء: فالكفاية: قدرة ابن اللغة على فهم تراكيب لغته وقواعدها وقدرته من الناحية النظرية، على أن يُركِّب ويفهم عددًا غير محدودٍ من الجُمل، ويُدرك الصَّواب منها أو الخطأ، وأمَّا الأداء: فهو الأداء اللُّغوي الفعلي لفظًا أو كتابة.

 ثانيًا: التَّمييز بين البنية العميقة والبنية السَّطحيَّة. نجد صدى لذلك عند سيبويه.

ثالثًا: اعتبار الجملة الوحدة اللُّغوية الأساسية.

رابعًا: القواعد التحويلية ينجم عند اتِّباعها جمل أصولية لا غير، كما تُحدد كل الجمل المُحتملَة في اللغة. والجمل الأصولية كانت شغل سيبويه الشاغل في كتابه.

خامسًا: الإدراك اللغوي والقدرة اللغوية: وهي صفات إنسانية تكمن في النَّوع البشري وليست مُكتسبة، وهذا يتَّفق فيه سيبويه وغيره من النحاة العرب مع تشومسكي.

 وتنقسم القواعد التحويلية إلى قسمين:

• اختيارية: نحو: تحويل المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول.

• إجبارية: نحو: وضع الحركات على نهاية الكلمات المعربة في اللغة العربية.

 • من أهم القواعد التحويلية:

(1) الحذف: (أ + ب) - (ب).

(2) التعويض: (أ) - (ب).

(3) التمدد والتوسع: (أ) - (ب + ج).

(4) التقلص أو الاختصار: (أ + ب) - (ج).

(5) الإضافة أو الزيادة: (أ) - (أ + ب).

(6) إعادة الترتيب (التبادل أو التقديم والتأخير ): (أ + ب) - (ب + أ)

خلاصة القول يمكننا إجمالها فيما يلي:

إن الفلسفة اللغوية التي انطلق منها العالم اللغوي نوام تشومسكي هي فلسفة يمكن وصفها بالفلسفة الجريئة و القوية الطرح، فالباحث انطلق من رؤية جد هامة معتبرا اللغة عضوا فيزيولوجيا كغيرها من الأعضاء الأخرى لدى البشر، فعالم اللسانيات البيولوجي المتخصص عليه أن يدرس اللغة انطلاقا من العملية الكلامية الظاهرة للباحث الدارس متوسلا بذلك إلى ما هو خفي التي ما هي إلا آليات لغوية مخبأة بالدماغ يشترك فيها جميع البشر تلك الفاعليات أو الآليات يعبر عنها بالقواعد والقوانين التي تعمل بها اللغة الذي سماه تشومسكي بالنحو الكلي، حيث إذا تمكن الباحثون و الدارسون من التوصل لهذه الفاعليات فإنه يسهل علينا استنتاج لغة واحدة موحدة يتكلمها جميع الناس، فالفلسفة التي انطلق منها تشومسكي نعتقد أنها فلسفة جد دقيقة وعميقة ومرد ذلك إلى أن الإنسان يُولَد مُزوَّدا بهذا الجهاز الذي يجعله قادرا على اكتساب أي لغة أراد تعلمها بعد اللغة الأم.

**\* هـ ــ المدرسة السِّياقيّة، مدرسة لندن:**

**وتعرف أيضا بمدرسة "فيرث"** j.r.firth ( 1890 – 1960 )**: الذي** يُعدُّ بامتياز صاحب نظرية السِّياق، لما له من أثر كبير في صياغتها والتَّوسع في مُعالجتها، بحيث أصبحت على يديه نظرية لغوية مُتكاملة، قد تلتقي في بعض جوانبها مع آراء اللغويين القدماء، ولكنها دون شكٍّ تختلف عن تلك الآراء؛ من حيث المنهج والمصطلحات والأفكار.

عُنيت هذه الندرسة بالمعنى أو سياق الحال . فقد نظرت الى اللغة أنّها وسيلةُ اتِّصالٍ؛ لكنّها لا تقف عند المكوّنات اللغويّة؛ بل تتعدّاها لغير اللغويّة ؛ فتحتاج الى ارتباط اللغة بالفرد والمجتمع؛ إذ تأخذ بالحسبان: (( العناصر الآتية:

1. الحقائق المتعلّقة بالمشاركين في الحدث اللغويّ.....
2. الأحداث اللغويّة نفسها......
3. الأمور الماديّة التي لها صلة مُباشرة بالحدث اللغويّ.......
4. أثر العبارة اللغويّة المنطوقة ....))

فعلى هذا صار بين أيدينا: (( الشّكل ( القواعد والمفردات ) / المادّة ( الأصوات والحروف ) / السّياق )) .

فبهذا زادت مدرسة لندن على ما عند سوسير من: ( الشّكل، والمادّة ) ( السّياق ) الذي يُخرج مفهوم الخطّ العموديّ والخطّ الأفقيّ من دائرة الشّكليّة الى نمطٍ آخرَ، هو الظروف الّتي تُحيط بالنّصِّ. فقد كان لغويّا: حتّى هذه اللحظة - لحظة نشوء المدرسة الفيرثيّة – أمّا الآن:

فقد وقع التّميز بين العلاقة النَّسقيّة الدّاخليّة بمستوييها: ( الرّكنيّ و الإستبداليّ ) ؛ وذلك بأنْ يجعلَ الخطَّ العموديَّ في نظام تكوين الجملة، والخطّ الافقيّ بالعلاقات السّياقيّة الخارجيّة ؛ فكان:

( الخطّ العموديّ: اللغة )

( الخطّ الافقيّ: سياق الحالة )

وسياق الحال، أو الخطّ الأفقي يدخل ضمن النّبر، والتّنغيم، وحركات الأيدي....

فلو نظرنا الى كلمة (عين)، وأردنا أنْ نقفَ على مدلولاتها داخل المكونات اللغويّة يتوجب علينا ادخالها في جمل، وسياقات مختلفة، وهي:

• عين الطّفل تُؤلمه: ( الباصرة التي ينظر بها)

• في الجبل عين جارية: ( منبع ماء)

• هذه عين العدوّ: ( الجاسوس )

• العين الساحرة: تدل على المنظار الذي يُعرف به مَن خلف الباب طارقًا.

• محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) عين قريش: هو سيّد قريش.

* لهذا يُصرّح فيرث بأنَّ: (( المعنى لا ينكشف إلّا من خلال تسييق الوحدة اللغويّة بوضعها في سياقات مختلفة كم يذهب أصحاب هذه النّظريّة في شرح وجهة نظرهم إلى أنَّ معظم الوحداتِ الدّلاليّة تقع في مجاورة وحدات أُخرى، وإنَّ معاني هذه الوحدات لا يُمكن وصفها، أو تحديدها إلا بملاحظة الوحداتِ الأخرى التي تقع مجاورة لها)) ­ .
* ضمن تشعّبات سياق الحال من: لغويّ النَّظريّ، هذه أو عاطفيّ، أو موقفيّ، أو ثقافيّ، ثُمَّ تطوّرت: ((عند عالمها اللغويّ هاليدي الذي ينظر إلى اللغة على أنّها نوع من السّلوك الدّلاليّ المحتمل Meaning potential، أي: ما يستطيع المرء أن يؤديَه، أو يفعله باللغة ويُعدُّ النَّحوُّ النِّظامي Systemic grammar من أكثر الاتجاهات النَّظريّة تكاملًا عند مدرسة لندن فهو مبنيّ على تعدّد وظائف اللغة Multiple function أي أنَّ كلَّ تركيبٍ أو بناءٍ لغويٍّ يؤدِّي وظيفةً مختلفةً )) ­، مع بقائه محافظًا على ما يُعرف بالخطِّ العموديِّ، وهو اللغة بمكوناتِها، والخطِّ السياقيِّ، وهو المعنى بمكوناتهِ غير اللغويّة .

**\*ز ــ مدرسة (براغ):**

أفادت هذه المدرسة كثيرا من أصول مدرسة سوسير، لكنها غيرت بعض الأصول وطورت بعضها الاخر.

ومن بين الفرضيات العامة لمدرسة براغ نجد ما يلي :

- اعتبار اللغة كنظام وظيفي، وذلك لأن اللغة الناتجة عن العمل اللساني إنما هي نظام لوسائل التعبير، حيث الهدف و تحقيق مقاصد كل متكلم في التعبير و التواصل.   
- التأكيد على أن أحسن طريقة لمعرفة جوهر اللغة هو التحليل السانكروني لضمان الفعلية.

- على اللساني الاهتمام بالدراسة الفونيتيكة، والدراسة الفونولوجية للنظام اللغوي.   
يعتبر تروبتسكوي المشرع الحقيقي لأفكار مدرسة براغ، كما ساعده وطور مفاهيمه جاكبسون (Jakobson)، إذ انصب اهتمامهما حول النظريات الفونولوجية.

وعموما فمدرسة براغ مرتبطة بسوسير ومبادئه الأساسية؛ إذ تنطلق المدرسة من تقسيم سوسير للغة والكلام، كما يردد تروبتسكويفكرةَ سوسير حول اعتبار اللغة نظاما يوجد في وعي أعضاء الجماعة.

وكان من أشهر مؤسسي مدرسة براغ (نيكولاي تروبتسكوي ت 1938)،

و(رومان ياكيسون ت1982).

لقد وضعت هذه المدرسة نظرية كاملة في التحليل الفونولوجي، وأقامت هذه النظرية على تصور خاص للفونيم، ولم يكن هذا التصور الا منبعثا من ثنائية سوسير المعروفة وهي (اللغة) و(الكلام) .

فالفونيم عند (تروبتسكوي) يكون مرة من (اللغة) بوصفها نظاما متعارفا عليه في بيئة معينة، ويكون مرة أخرى من (الكلام) الذي هو ممارسة فعلية فردية للفرد.   
والفونيم هنا يدرس ضمن فرع من علم اللغة هو (علم الأصوات اللغوية)، وحين يكون الفونيم من الكلام فأنه ينضم الى غيره من الوحدات الصوتية الأخرى لبناء مفردة معينة، يكون لها معنى خاص وللفونيم هنا تكون له وظيفة لغوية وأثر في المعنى.

فإذا استبدلنا وحدة صوتية أخرى اختلف معنى المفردة وصارت كلمة اخرى، ومن الأمثلة على ذلك الفونيم (ن) الذي يكون معزولا عن غيره ويكون مرة أخرى عنصرا من عناصر الحدثالكلامي، وذلك اذا أنضم الى غيره وتألفت مفردة، كقولنا (نام) اذا استبدلنا به (ق) أصبحت المفردة (قام) ، فقد تغيرت الكلمة، وأصبح لها معنى آخر .

إن السمة المميزة في اللسانيات المعاصرة هي البنيوية، ولقد كرست اللسانيات المعاصرة لوصف نظام اللغة، انطلاقا من اللغة/اللغات، فاللغة لم تظهر كتطور، كتاريخ، ولكن من حيث إنها بينة ذات قوانين وقواعد وظيفية.

فالأمر هنا يتعلق بتحليل بنيات الدلالة، أو تحليل التغيرات الداخلية لبنية تتحول دون البحث عن أصلها، وتتبع تطوها.

ولعلَّ أهم ما عُرف من أفكارها اللسانيّة بقضيّة المعنى أوَّلا، هذه المدرسة تقوم مستويات اللغة عندها على: (( ثلاثة مستويات، هي:

1. المستوى النحويّ ويندرج فيه الصّرف كذلك.
2. المستوى الدّلاليّ.
3. المستوى الكلاميّ Organissation of utterance .

والمستوى الأخير يُبيّن كيف يتفاعل المستوى النَّحويّ و المستوى الدِّلاليّ في عمليّة الاتصال اللغويّ ))ثم يُميّزُها بين مفهومينِ مُهمينِ تقوم عليهما اللغة في اتصالاتها واستعمالاتها فالاتصال يتمثّل بمكونات النشاط الكلامي من:

المرجع

السياق

مرسل الرسالة المرسل إليه

الاتصال

الشفيرة

القناة

لهذا نرى اللسانيِّات البنيويّة تتصوَّر الواقع بأنَّه نظامٌ رمزيٌّ بعد أن تميّز بين إجراءين مختلفين، هما:

الأول: التقاط العناصر الواقعيَّة المحدَّدة والذهنيَّة المجرَّدة و إمكانيَّة التَّعبير عنها من طرف المُتحدِّث بكلمات من اللغة التي يستعملها.

الآخر: وضع العلاقة المختارة التي تشكِّل كلاً عضويّا ( الجملة) ويمكن أنْ تقوم الكلمة مكان الجملة للتعبير عن المطلوب إيصاله نفسه ­.

ويكون هذا التَّطبيق بما يُعرف بالتَّقطيعِ المزدوج الّذي يُمثِّل الخطَّ العموديَّ والأفقيَّ عند دي سوسير وذلك بـ: ( التَّقطيع الأوّل، والتَّقطيع الثَّاني).

أما **التقطيع الأول:**

ففيه وحدات ذات مضمون معنويّ ( المدلول ) وهو صوت ملفوظ ( دال ) وتُسمى هذه الوحدات مونيمات، التي يعرف واحدها بأنَّه (( وحدة دنيا يستحيل تحليلها إلى وحدات دالَّة أصغرَ منها؛ إذ يُمكن استبدالها بوحدات أخرى ضمن لائحة مفتوحة )) . وقد استبدل هيلمسيلف كلمة ( التَّعبير) بالدَّال عند دي سوسير، ومثال ذلك قولنا: ( طاولتي من عاج وفضَّة ).

فوحدة ( طاولة ) تُمثِّل وحدة معجمية وهي خزين ذاكريٌّ ذو تزايدٍ غير متناهٍ يمثِّلُ صورة الخطِّ العموديِّ عند دي سوسير، أمّا الذي يُمثِّل الخطَّ الأفقيَّ عنده فهو الفونيم ( الياء ) المرتبط بالمونيم، وهو من أبناء القائمة المغلقة؛ لأنَّها محدودة في استبدالها، وإذا أردنا استبدالها؛ فيكون عندنا:

|  |  |
| --- | --- |
| طاولتي | من عاج وفضَّة |
| طاولتنا  علاقات سياقية  طاولتك  طاولتكما  طاولتكم |

ويفرض أنَّ العلاقة بين الفونيمات ( قام ) و ( نام ) ينتج منها نموذج جدوليّ طريقتُه شكليَّة تمامًا والاستدعاء في الأفكار لا يوجد بهذه الحالة، وهذه العلاقة ارتباطيّة لا اعتباطيّة.

أما **التقطيع الآخر:**

فيقوم على رتبة الوحدات اللسانيّة ومحتواها، مع مفهوم الملائمة داخل الجملة الواحدة، وهي: العلاقات السياقيّة ؛ فيكون ضمن مفهوم الخطِّ الافقيِّ عند دي سوسير، وفي هذا المثال هو من ( عاج و فضّة ). وقد استبدله هيملسيلف بـ:( المضمون ) بدلاً من المدلول ­.

إنَّ هذا التَّقطيعَ يُعطينا فائدةً تُعرف بـ ( اللفظة البسيطة ) التي يُمكن استبدالها بواحدة أُخرى على المحور الاستبداليّ في المحيط نفسه ... والّتي يُمكن أنْ تقترنَ بوحداتٍ أُخرى على المحور التّركيبيّ))

فالعلاقة اللغويَّة ليست دالّا يُؤدّي الى مدلول؛ وإنَّما تعبير يدلُّ على مضمون وقد جارى هيمسيلفُ دي سوسير في تقسيم اللغة الى مادَّة وشكل، أمَّا الشَّكل، فله مستويان:

أحدهما: خاصٌّ بالتَّعبير، وهو عنده ( الفونيم).

والآخر: خاصٌّ بالمضمون، وهو عنده الأجزاء الّتي يتكوّن منها المعنى....

فاللغة

شكل مادة

تعبير (فونيم) مضمون (وحدات المعنى) تعبير(الأصوات) مضمون (التصورات المصاحبة)

لقد انطلقت اللسانيات البنيوية انطلاقا من محاضرات اللسانيات العامة لسوسير، وانطلاقا من أعمال مشتركة لمدرسة براغ، والتي تفرعت بدورها إلى عدة تيارات منها مدرسة كوبنهاجن.

**\*ح ــ مدرسة كوبنهاجن :**

تعتبر هذه المدرسة، أهم التيارات البنيوية الحديثة في اللسانيات. وقد عرفت هذه المدرسة بالكلوسيمائية التي اعتمدت المنهج التحليلي والاستنباطي، ودرست اللغة أيضا على أنها صورة (forme ) ، وليست مادة ( substance)، كما اعتبرت اللغة حالة خاصة من النظام السيميائي.

ومن اللسانيين المتقدمين في مدرسة كوبنهاجن، نجد فيجو بروندال Viggo Brondal ( 1887ـ 1942) صاحب كتاب "أجزاء الكلام" **ا**لذي حاول إيجاد المفاهيم المنطقية و الطبيعية داخل اللغة، وقد كتب في أقسام الكلام أن فلسفة اللغة لها موضوع، وهو البحث عن عدد المقولات اللسانية وتحديدها.

**أما لويس يمسليف** (Hjelmslev ) ، فقد كان شارحا لآراء سوسير، إذ كانت آراؤه عبارة عن نظريات سوسيرية،خاصة فيما يتعلق بالعلامة اللغوية، أو العلاقات،أو صورية اللغة.وذلك أنه انطلاقا من التصور المنطقي، الصوري للغة، يجب وجود نظرية للعلامة.

2- البنيوية الأمريكية : لقد اتجهت البنيوية الأمريكية نحو اللسانيات البنيوية الشائعة، انطلاقا من أعمال كل من بواس، وسابير، وبلومفيلد.   
يرى سابير أن اللغة عمل اجتماعي تواصلي، و إنتاج تاريخي. واللغة أيضا، تمثيل للتجربة الواقعية، وهو بذلك يقدم تصويرا ماديا للغة، ذلك أنه اعتبرها انعكاسا للمحيط، يشكل سابير تصورا بنيويا للغة و ذلك من حيث إنها بنية، فهي تؤسس قالبا للفكر.

إن التصور السلوكي للغة عند بلومفيلد، يعود إلى **الترسيمة المشهورة:** مثير/استجابة. ذلك أن بلومفيلد يدرس التصرف الإنساني كمجموعة من المثيرات و الاستجابات، وذلك ليشرح على ضوئها الظواهر اللغوية، فالمثير هو حدث واقعي يمكن أن يتوسط من خلال الخطاب، فهو إذن يعوض حركةشفوية الكلام، أي الاستجابة التي نتجت عن الموجات الصوتية التي أنتجها المتكلم عبر الهواء.

وانطلاقا من بلومفيلد، تعرضت البنيوية الأمريكية لوصف البنية التركيبية، كما درست المكونات المباشرة دون تسميتها، ولكن أشارإليها بواسطة الأقواس.  
كما يذهب هاريس إلى أن الجملة تجزأ إلى مجموعة عناصر أو مركبات، تسمى بالمكونات المباشرة للجملة، وهذه الأخيرة تقسم هي بدورها إلى متواليات صغرى تسمى بالمكونات المباشرة للمركب، وتستمر العملية إلى أصغر المكونات للجملة، و هي : المورفيمات.

**\* ط ــ المدرسة الخليلية للعلامة الحاج صالح:**

تعد النظرية الخليلية قراءة تقويمية جديدة لما تركه العلامة الخليل بن أحمد الفراهيدي، وتلميذه سيبويه خاصة. وذكرنا سيبويه لأن أغلب أقوال الخليل العلمية وجدناها مبثوثة في كتابه، حيث قام بتجاوز ما ذكره شيخه بتوسيع وتوضيح المفاهيم التي استقاها، واستنبطها من شروحه ودروسه وتوجيهاته.

وقد بين العلامة عبد الرحمن الحاج صالح أهمية هذه النظرية في قوله: « وقد صارت النظرية منذ ذلك الوقت العماد النظري اللغوي لعدة دراسات قام بها باحثون من مختلف الآفاق العلمية وخاصة من مركز البحوث لترقية اللغة العربية بالجزائر من مهندسين في الحاسوبيات وأساتذة في اللغة العربية والإنجليزية وباحثين في أمراض الكلام ».

أولى الحاج صالح أهمية قصوى لهذه النظرية، ما يكشف لنا عن قيمتها في تحسين الطرح اللساني العربي، وتوجيهه حسب ما يناسب اللغة والفكر والمفاهيم اللسانية العربية.

يتضح مما سبق، أن ما خلفه لنا الخليل احتاج إلى تجديد وتطوير وبحث حتى يصبح عمادا وقاعدة لكل طرح أو نظرية لسانية عربية، مع العلم أن اللسانيات تجمع بين أطراف وتخصصات متنوعة من مهندسين وأساتذة ومختصين في أمراض الكلام.

وهذا ما حاوله عالمنا الخليل حين أراد الجمع بين المفاهيم اللسانية التراثية ونظيرتها المستحدثة، فقد مكنه فكره الموضوعي من أن يحافظ على خصوصية اللغة العربية مع محاولة مواكبة المفاهيم الجديدة المستحدثة.

ويقول الحاج صالح موضحا فكرة تأسيس نظريته: «وقد حاولنا منذ ما يقرب من ثلاثين سنة أن نحلل ما وصل إلينا من تراث فيما يخص ميدان اللغة، وبخاصة ما تركه لنا سيبويه وأتباعه ممن ينتمي إلى المدرسة الخليلية وكل ذلك بالنظر في الوقت نفسه فيما توصلت إليه اللسانيات الغربية. وكانت النتيجة أن تكون مع مرور الزمان فريق من الباحثين ... يريد أن يواصل ما ابتدأه الخليل وسيبويه».

وهذا ما يبين اهتمام الحاج صالح بالتراث واشتغاله عليه وشدة حرصه على تحليله ومحاولة ربطه بالمفاهيم اللسانية الحديثة. ثم قال: «والذي نريد أن ينتبه إليه إخواننا الباحثون هو وجود نظرية استخرجها بعض الباحثين الجزائريين مما أخرجه علماء النحو الأولون».

إذن هي نظرية لغوية لسانية حديثة مستقاة من المفاهيم النحوية لعلمائنا الأولين، ونخص بالذكر الخليل وسيبويه. وأهم الأسس والمعالم التي بنى عليها العلامة الحاج صالح نظريته يمكن حصرها في الآتي:

= مفهوم الاستقامة وما إليها، وما يترتب على ذلك من تفريق بين ما يرجع إلى اللفظ ، وما يرجع إلى المعنى.

= مفهوم الانفراد في التحليل، وما يتفرع من هذا المفهوم.

= مفهوما الوضع والعلامة العدمية.

= مفهوما اللفظة والعامل.

وتوجد مفاهيم أخرى متفرعة عن المفاهيم المذكورة مثل مفهوم الأصل والفرع؛ ومفهوم التفريع؛ ومفهوم القياس. وفيما يلي توضيح لهذه المصطلحات.

**الاستقامة:** تحيلنا الاستقامة إلى مرتكز التحليل للنحاة القدامى، الذي كان يقوم من جهة اللفظ وحده، ومن جهة أخرى على المعنى، فاللفظ إذا فسر بمفاهيم تخص المعنى، فالتحليل معنوي لا غير. أما إذا فسر اللفظ دون أي اعتبار للمعنى فهو تحليل لفظي نحوي، فالنحاة العرب لم يخلطوا أبدا بين هذين التحليلين، حيث يقول الحاج صالح: «فالتخليط بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأ وتقصير».

**الانفراد وحد اللفظة:** فالانفراد يمثل طريقة النحاة السابقين في ضبط وحدات اللغة سواء جملا أو ألفاظ، والتبرير لها بالاعتماد على اللغة ذاتها بإقحام شيء مفترض كما هو الحال في النظريات اللسانيات الحديثة مثل التوليدية. أما مصطلح اللفظة فيعني الكلمة التي يمكن انفرادها، كما تعني الكلمة بلواحقها التي لا تخرجها عن بابها مع امكان نيابتها عن تلك الكلمة المنفردة. وإذا أردنا التوضيح بمثال نأخذ: الاسم الذي قد يكون كلمة مفردة وقد تدخل عليه زوائد لكن لا تخرجه عن حد الاسمية، التي تتسم بالانفصال والابتداء مثل: الطالب المتخلق الذي تفوق. اليوم لفظة واحدة مكونة من مجموعة كلمات، ولكن بقي الاسم على حاله ولم تخرجه عن بابه.

**الموضع والعلامة العدمية:** الموضع وهو ما يمثل المحل الذي يمكن أن يوضع فيه عنصر من العناصر المؤثرة، فإذا لم يحمل ذلك المحل عنصرا سمي علامة عدمية وهي التي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر.

**العامل:** يرتبط مفهومه في هذه النظرية بالبنية التركيبية للجملة، فالعامل هو المحرك الرئيس لعناصرها والموجه لعلاقاتها ولإسناد الحركات الإعرابية المناسبة لها.

**الأصل والفرع:** إن فكرة الأصل والفرع عند النحاة نجدها تتعلق بالعنصر الثابت أو النواة، أما الفرع فهو الأصل بزيادة ايجابية أو سلبية. والأصل كذلك هو ما يبني عليه ولم يبنى على غيره. والفرع هو الأصل مع زيادة أي مع شيء من تحويل.

**المثال:** ويعتبر مفهومت منطقيت رياضيت، وهو وزن الكلمة ومكون من عمليتين: العملية الأولى تضم الحروف الأصلية للكلمة. أما الثانية تهتم بالعلامة. العدمية، أي التغيرات الطارئة على الكلمة من خلال دخول الزوائد عليها.

**القياس:** هو أساس عول عليه كثيرا في جل القضايا النحوية وهو: «حمل شيء على شيء لجامع بينهما، وحمل شيء في الحكم، وهذا الحكم هو الذي يسمى في المنطق الرياضي تطبيق النظير على النظير bijection، وتطبيق مجموعة على مجموعة حتى يظهر تطابق في البنية بين مجموعتين على الأقل ».

**الوضع والاستعمال:** باعتبار أن اللغة نظام من الرموز والعلامات ينتقي منها المتعلم ما يحتاجه للتعبير عن نفسه ووضعه واحتياجاته، فهي « قبل كل شيء وضع ثم استعمال الناطقين لها » ، وهذا ما يحتاج إلى عناية فائقة بالنحو والبلاغة. يقول الحاج صالح: « البلاغة في مظهرها الأول، أي كعلم للمعاني/ هي امتداد لعلم النحو لأنها تنظر في كيفية استعمال الفرد لمعاني النحو وهي المعاني التي تدل عليها كل الوجوه التي يقتضيها النحو».

هذا بإيجاز أهم الأسس التي بنيت عليها النظرية الخليلية، التي أسهم الحاج صالح من خلالها في محاولة تطوير وبعث تراثنا القديم في ثوب جديد.